[336] في فئ المسجد، قال: ثم دخل رسول ا صلى ا عليه وسلم على فاطمة فقال لها: أين ابن عمك ؟ فقالت: هو ذاك مضطجع في المسجد. قال: فجاءه رسول ا صلى ا عليه وسلم فوجده قد سقط رداؤه على ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: إجلس أبا تراب. فوا ما سماه به إلا رسول ا صلى ا عليه وسلم، ووا ما كان له إسم أحب إليه منه. وفي لفظ البيهقي في السنن الكبرى 2 ص 446: استعمل علي المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا رضي ا عنه قال: فأبي سهل فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن ا أبا تراب. فقال سهل: ما كان لعلي رضي ا عنه إسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح إذا دعي بها. فقال له: أخبرنا عن قصته لم سمي أبا تراب ؟ الحديث. لا تعارض بين هذا الصحيح وبين ما مر من الأحاديث الصحيحة الدالة على تكني أمير المؤمنين بأبي تراب يوم العشيرة أو يوم التآخي، وليس في كل منها ومن هذا إلا عد موقف من المواقف التي سماه رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم بأبي تراب، ولعل سهل بن سعد ما كان يعلم من تلكم المواقف إلا ما حدث به، فلا وازع هناك عن ثبوت الجميع، ومن زعم التعارض بين هذا وتلك (1) واختلق بزعمه ما يتأتى به الجمع فقد كشف عن خداج رأيه. نعم عند الحفاظ في متن حديث سهل اضطراب ينبأ عن تصرف الأهواء فيه، وفي بعض ألفاظه إيهام المباغضة بين أمير المؤمنين وابنة عمه الطاهرة الصديقة فاطمة كما أوعز إليها شاعرنا المالكي المترجم بقوله: وكان عن الزهراء بالمتشرد وهما سلام ا عليهما بعيدان عن ذلك بما منحهما ا تعالى من العصمة بنص الكتاب الكريم. وروى ابن إسحاق (2) عن بعض أهل العلم أنه حدثه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم إنما سمى عليا أبا تراب إنه كان إذا عتب على فاطمة في شيئ لم يكلمها، ولم يقل لها شيئا * (الهامش) * (1) راجع شرح المواهب اللدنية للزرقاني 1 ص 395. (2) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية 2 ص 237، والعيني في عمدته 7 ص 630. *
